

The background features three large, overlapping blue circles of varying sizes, each with a gradient from light to dark blue. Two thin, light blue lines intersect at the top left, forming a large 'V' shape that frames the central text.

سلسلة لقاءات :

الإيمان باليوم الآخر

اللقاء السادس

أقيمت في شعبان ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أخواتنا الفاضلات، إليكم سلسلة تفاريغ من دروس أستاذتنا الفاضلة أناهيد السميري حفظها الله، وفق الله بعض الأخوات لتفريغها، وسمحت لهنّ الأستاذة بنشرها، ونسأل الله أن ينفع بها، وهي تُنشر في مدونة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)

[/!#/http://tafaregdros.blogspot.com](http://tafaregdros.blogspot.com)

تنبيهات هامة:

– منهجنا الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.
– هذه التفاريغ من اجتهاد الطالبات ولم تطلع عليه الأستاذة حفظها الله، أما الدروس المعتمدة من الأستاذة فهي موجودة في شبكة مسلمات قسم (شذرات من دروس الأستاذة أناهيد)

[/http://www.muslimat.net](http://www.muslimat.net)

– الكمال لله عز وجل، فكتابه هو الكتاب الوحيد الكامل السالم من الخطأ، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله..
والله الموفق لما يحب ويرضا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نلتقي ونحن نرجو من الله أن يقبلنا تدارس هذا الموضوع العظيم وهو **عقيدتنا في يوم القيامة**، وقد كنا مررنا على أحوال الناس يوم الحشر، وتفاوت أحوالهم مبني على الكفر والإيمان، وقوة الإيمان وضعفه، وقد مرّ معنا أعمال يعملها الإنسان فيكون ممن يُلاقى الخيرات والبركات يوم القيامة.

ومن أولئك القوم: الكاظمون الغيظ، وقد ورد في الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ كَلَّمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ))^١.

وأيضاً من الأعمال التي لها قدرٌ عظيم: المتوضئين، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ...))^٢، ورد في الحديث: ((تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ))^٣، **العُرَّةُ هي لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس**، ثم استعملت في الجمال وطيب الذكر، فهذا معناه نور في وجوه أمة محمد، وهذه العُرَّة وهذا التحجّل تكون للمؤمنين حلية يوم القيامة ((تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ))^٤.

ولذلك كان من الأعمال الصالحة المحبوبة التي هي من القرب اليسيرة السهلة (الوضوء)، فإن هذا العمل سببٌ لتذليل الإنسان يوم القيامة، وقد ورد في الحديث: ((وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ))^٤.

فدّل على أن من دلائل الإيمان حفظ الإنسان لوضوئه ومعاهده، وعدم ترك الإنسان نفسه إلا وقد تعاهد وضوئه. نتوسل إلى الله أن يشرح صدورنا للأعمال التي يحبها ويرضاها والتي يقبلها ويثقل بها موازيننا يوم أن نلقاه.

نأتي الآن للكلام حول الحساب والجزاء: ويراد بالحساب والجزاء: أن يوقف الحق تبارك وتعالى عباده بين يديه، ويُعرفهم بأعمالهم التي عملوها، وأقوالهم التي قالوها، وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من إيمان وكفر واستقامة وانحراف، ويشمل الحساب

^١ رواه أحمد في مسنده، وأبوداود وابن ماجه، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

^٢ متفق عليه.

^٣ "صحيح مسلم" (الطهارة) / باب تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ / ٦٠٩.

^٤ رواه أحمد في مسنده وابن ماجه، وصححه الألباني.

ما يقوله الله لعباده، وما يقولونه له وما يُقيمه عليهم من حجج وبراهين، وشهادة الشهود، ووزن الأعمال، هذا كله يدخل في الحساب.

مرّ معنا الحشر والمقصود به جمع الخلائق يوم القيامة لحسابهم والقضاء بينهم، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاتَيْنِ يَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ لِي: ((يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي فِيمَا يَنْتَطِحَانِ؟)) قُلْتُ: لَا، قَالَ: ((وَلَكِنْ رَبُّكَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^١، هذا لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأبا ذر رضي الله عنه شاتين تتناطحين، وهذا دليل على أي شيء؟ دليل على أن الناس يحشرون وهذه الحيوانات تحشر للقضاء حتى أنه يُقضى بين هؤلاء.

وأرض المحشر كما مر معنا أنها عفراء كقرصة النقيّ ليس فيها معلّم لأحد، واتفقنا أن صفة حشر العباد وجمعهم إلى أرض الموقف أنهم يحشرون حفاة بلا خُف ولا نعل ولا ملابس، عُراً غير مختونين، ثم يُكسون، ومرّ معنا أن الكسوة تكون أول ما تكون لإبراهيم الخليل ثم من بعده كلٌّ على حسب تقواه، بعد ذلك تبيّن لنا تفاوت الناس يوم القيامة، فلا يستوي حال المؤمن التقيّ وحال الكافر وحال الموحد العاصي، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾^٢.

ومرّ معنا أن المتقين الأبرار هؤلاء يُؤمنون ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^٣.

وأما حال العصاة فهؤلاء يحصل لهم من العقوبات والآلام في العرصات ما يكون تخفيفاً عنهم.

وأما الكفار فهؤلاء طارت أفئدتهم، ولشدة ما هم فيه من الخوف والهول ارتفعت أفئدتهم عن أماكنها ونشبت في حلوقهم، القلوب لدى الحناجر في ذلك الوقت ﴿إِنَّ الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾^٤،

^١ رواه الطيالسي في مسنده، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أصحاب المنذر.

^٢ الحشر: ٢٠.

^٣ الأنبياء: ١٠٣.

^٤ غافر: ١٨.

وجوههم مسودة، بأسرة -نعوذ بالله من الخزي- ﴿يَوْمِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾^١ ،
من كثرة الندم ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ لَيْلَتِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^٢ .

الكافر منهم مستعدّ لافتداء نفسه يوم القيامة ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾^٣ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا
رَأَوْا الْعَذَابَ^٤ .

يوم القيامة هؤلاء يتخاصمون في الموقف ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^٥ ، والخصام بينهم
عظيم، وله أشكال.

إلى أن يأتي الأمر العظيم إلى مجيء الربّ تبارك وتعالى لفصل القضاء بين الخلق، وهنا يأتي الحساب، فبعد الحشر أتى الحساب
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾^٥ .

وفي هذا اليوم كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^٦ ، فالمقصود أن في ذلك اليوم يكون مجيء الله لعباده، ثم
اجتماع الناس وهم محبوسين ينتظرون الحساب فتكون شفاععة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الموقف لبدأ الحساب، وفي هذا
الحديث الطويل الذي يعود فيه أمر الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَانْطَلِقُ فَاتِي
تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِلرَّبِّي عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٍ قَبْلِي ثُمَّ
يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ نُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفِّعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ

^١ النساء: ٤٢

^٢ النبأ: ٤٠

^٣ يونس: ٥٤

^٤ الزخرف: ٦٧

^٥ الفرقان: ٢٥

^٦ الفجر: ٢٢

أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيهَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ ثُمَّ قَالَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى^١.

فمن هنا علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم يُشَقِّعُ، يسمح له بالشفاعة العظمى التي فيها كل الخلائق فيشفع ويحمدوه الناس،
فذلك هو المقام المحمود.

لكن ((أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ)) هذا يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصِّراط
وسقوط من سقط في تلك الحالة في النار، ما يكون هذا الذي هو دخول من لا حساب عليه من الباب الأيمن إلا بعد المرور
على الصِّراط وسقوط من سقط.

فكما علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي "فيقوم فَيُؤْذَنُ لَهُ وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصِّرَاطِ يَمِينًا
وَشِمَالًا...")^٢، فيمرّ بعضهم كالبرق، إلى أن يأتي المنافقين ويكون حالهم ما هو معلوم، ((حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ
إِلَّا زَحْفًا قَالَ وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ)) -نعوذ بالله
من النار-.

وهنا يتبيّن لنا شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على أمته خاصة وعلى الناس عامة، فأما على أمته خاصة أنه اختبئ دعوته
شفاعة لأُمَّته صلى الله عليه وسلم، ((فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا))^٣، ومن رحمته بالخلائق كلهم
أنه صلى الله عليه وسلم تشفع عند الله لكي يأتي الفصل بين الخلق.

هذا كله كان مدخلنا أوصلنا إلى الحساب، **فالحساب يكون يوم القيامة بالعدل التام والله سريع الحساب**، وفي هذا الموقف
العظيم تكون أول أمة تحاسب هي أمة النبي صلى الله عليه وسلم، ((نَحْنُ آخِرُ الْأُمَّمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ، يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ

^١ "صحيح البخاري" (باب {ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا} / ٤٧١٢).

^٢ "صحيح مسلم" (كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها / ٥٠٣).

^٣ رواه مسلم (كتاب الإيمان / باب اختبأ النبي - صلى الله عليه وسلم - دعوة الشفاعة لأُمَّته / ٥١٢).

وَبَيِّهَا ؟ فَتَحْنُ الْأَخْرُونَ الْأَوْلُونَ))^١، وفي رواية ((إِنَّكُمْ وَفِيئْتُمْ سَبْعِينَ أُمَّةً))^٢، يعني كنتم تمام سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، لكنه يجب الشاكرين فالأمر يحتاج إلى شكر.

لما ننظر إلى أنواع الحساب سنجد الناس مختلفين في أنواع الحساب:

◇ **الفرقة الأولى:** الذين يدخلون الجنة بغير حساب، ولا عذاب ولا مناقشة، وهؤلاء لا يحاسبون أصلاً، بل يدخلون بعد شفاعته

النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا من أعظم الشؤون التي تشغل الإنسان أن يكون من هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

◇ **الفرقة الثانية:** الذين يحاسبون حساباً يسيراً، وهؤلاء لا يناقشون الحساب بل تُعرض عليهم ذنوبهم، ويقرون بها، ثم يغفرها لهم

الله - نستغفر الله ونتوب إليه-، وهذا معنى قوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾^٣.

وقد ورد في حديث عائشة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكًا)) فقلت: يَا

رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَذَابًا))^٤، **مناقشة الحساب عذاب**، إنما

ذلك العرض يعني الحساب المذكور في الآية ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ إنما تُعرض أعمال المؤمن حتى يعرف منة الله عليه

في سترها عليه في الدنيا وفي عفوها عليه في الآخرة، الشأن عظيم والخطب جلل، ويحتاج منا تصنيف أنفسنا ومعرفة أين نحن من

هذه الأمور العظام، والمعنى أن هؤلاء الذين يحاسبون حساباً يسيراً يصطفيهم الله ويختار هؤلاء لأعمالٍ جليلة، فترى هؤلاء ممن

ستر عيوب المسلمين في الدنيا وترى هؤلاء ممن أخلصوا فكانت النتيجة أنهم يحاسبون حساباً يسيراً.

◇ **أما من يحاسب حساباً عسيراً الفرقة الثالثة:** فهم الذين يناقشون الحساب، المقصود بمناقشة الحساب الاستقصاء في المحاسبة،

والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة، ومن نوقش الحساب هلك.

^١ "سنن ابن ماجه" (كتاب الرُّهْدِ / بَابُ صِفَةِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ / ٤٢٩٠).

^٢ رواه أحمد في مسنده وابن ماجه في سننه ، تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن.

^٣ الإنشاق: ٧-٨

^٤ صحيح البخاري" (كتاب الرقاق / باب القصص يوم القيامة / ٦٥٣٧).

قال النووي معناه "نوقش بمعنى استقصى الحساب"، وأمّا عذاب هذا فإنه نفس المناقشة وعرض الذنوب والتوقيف عليها تعذيب، لما فيه من التوبيخ أو أنه مُفضي إلى العذاب بالنار، يعني من نوقش الحساب فقد عُذّب معناه أن هناك أسباب تجعل الإنسان يناقش الحساب، فإذا ناقشه سيكون عذابه إمّا أن نفس المناقشة تعذيب، أو أن هذه المناقشة تُفضي للعذاب بالنار، نعوذ بالله من النار ومن الأسباب الموصلة إليها، ونسأل الله أن يسلمنا ويسلم عقائدنا.

ونعلم مما سمعنا أن هذا الموقف العظيم الذي نحن مؤمنين أن الله يأتي للقضاء والفصل بين الخلق يوم القيامة، وفي هذا الوقت العظيم الذي هو بداية الحساب: هناك قوم ينجيهم الله، وهناك يقوم يحسابهم حساب يسيراً، وهناك قوم يحسابهم حساباً عسيراً.

فاللهم يسّر حسابنا، ويمّن كتابنا، وأحسن لنا خواتيمنا، واصرف عنا شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا.

هذا ما تيسّر ذكره في هذه العجالة، نسأل الله أن ييسر لنا أوقاتاً أخرى نجتمع فيها على ذكره وشكره سبحانه وتعالى وحسن عبادته.